بُنَاة دَوْلَةِ الإسْلام

- ٢٨ -

# سَعيد بن زَيد

رَضِيَ اللهُ عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى سَيِّدِ المُرْسَلِينَ وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ أما بعد:

فَإِنَّ سَعِيدَ بنَ زَيْدٍ أَحَدُ السَّابِقِينَ إِلَى الإِسْلاَمِ وَأَحَدُ العَشْرَةِ المُبَشَّرِينَ بِالجَنَّةِ، وَمَعَ هَذَا فَإِنَّ مَعْرِفَةَ المُسْلِمِينَ لِمَوَاقِفِهِ قَلِيلَةٌ، وَرُبَّمَا كَانَ اسْمُهُ يُذْكَرُ دُونَ أَبِيهِ عِنْدَ ذِكْرِ الصَّحَابَةِ المُبَشَّرِينَ بِالجَنَّةِ وَلَوْ سَأَلْتَ مَنْ يَكُونُ «سَعيدُ» فَقَلِيلٌ مَنْ يَعْرِفُ اسْمَهُ الكَامِلُ، وَلَعَلَّ ذَلِكَ يَعُودُ لِلأَدْوَارِ القَلِيلَةِ الَّتِي قَامَ بِهَا فِي الأَحْدَاثِ المُهِمَّةِ، إِذْ لَمْ يَتَسَلَّمْ قِيَادَةً عَامَّةً وَلَمْ يُرَشَّحْ لِلْخِلاَفَةِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِ الشُّورَى إِذْ أَنَّ ابنَ عَمِّهِ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ لَمْ يَضَعْهُ بَيْنَهُم لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ، وَبِالإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَمْ يَشْتَرِكْ فِي الخِلاَفَاتِ عِنْدَمَا قَامَتْ فِي المُجْتَمَعِ الإِسْلاَمِيِّ بَعْدَ أَنْ دَخَلَتْهُ عَنَاصِرُ غَرِيبَةٌ، وَيُعْرَفُ النَّاسُ الَّذِينَ

يَشْتَرِكُونَ فِي الخِلاَفَاتِ عَادَةً وَيَبْرُزُونَ لِهَذَا كُلِّهِ عَاشَ فِي ظِلٍّ إِخْوَانِهِ الآخَرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، عَاشَ سَعِيداً بِإِسْلاَمِهِ وَمَاتَ سَعِيداً بِإِيْمَانِهِ.

أَرْجُو أَنْ أُوَفَّقَ بِإِعْطَاءِ صُورَةٍ صَادِقَةٍ عَنْ هَذَا الصَّحَابِيِّ الجَلِيلِ السَّابِقِ فِي تَلْبِيَةِ الدَّعْوَةِ السَّابِقِ إِلَى الجِهَادِ، الصَّادِقِ فِي كُلِّ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِهِ، وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ.

## نَشَأَةُ سَعِيدٍ

هُوَ سَعِيدُ بنُ زَيْدِ بن عَمْرو بن نَفيل العَدَوِيِّ، فَهُوَ قَرِيبُ عُمَرَ بن الخَطَّابِ، وَالِدُهُ زَيْدُ ابنُ عَمٍّ عُمَرَ. ويكنَّى أَبَا الأعْوَرِ.

وَأُمُّهُ فاطِمَةُ بِنْتُ بَعْجَةَ بن أُمَيَّةَ مِنْ خُزَاعَةَ.

وُلِدَ قَبْلَ البِعْثَةِ بِخَمْسَةَ عَشَرَ عَامَاً فَهُوَ أَصْغَرُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِخَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ عَامَاً، وَأَصْغَرُ مِن ابْنِ عَمِّهِ عُمَرَ بِاثْنَتي عَشْرَةَ سَنَةً.

وَكَانَ زَيْدُ وَالِدُ سَعِيدٍ قَدْ فَارَقَ دِينَ قَوْمِهِ، فَاعْتَزَلَ الأَوْثَانَ وَالدَّمَ وَالمَيْتَةَ وَالذَّبَائِحَ الَّتِي تُذْبَحُ عَلَى الأَوْثَانِ، وَنَهَى عَنْ قَتْلِ المَوْءُدَةِ، وَبَادَى قَوْمَهُ بَعَيْبِ مَا هُمْ عَلَيْهِ. وَكَانَ يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، وَالَّذِي نَفْسُ زَيْدِ بنِ عَمْرو بِيَدِهِ، مَا أَصْبَحَ مِنْكُمْ أَحَدٌ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ غَيْرِي، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ لَوْ أَنِّي أَعْلَمُ

أَيَّ الوُجُوهِ أَحَبَّ إِلَيْكَ عَبَدْتُكَ بِهِ، وَلَكِنِّي لاَ أَعْلَمُ، ثُمَّ يَسْجُدُ عَلَى رَاحَتِهِ.

وَقَدْ أَجْمَعَ زَيْدُ الخُرُوجَ مِنْ مَكَّةَ لِيَضْرِبَ فِي الأَرْضِ يَطْلُبُ الحَنِيفِيَّةَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ، فَكَانَتْ زَوْجُهُ صَفِيَّةُ بِنْتُ الحَضْرَمِيِّ كُلَّمَا رَأَتْهُ قَدْ تَهَيَّأَ لِلْخُرُوجِ آذَنَتْ بِهِ عَمَّهُ الخَطَّابُ بنُ نَفِيلٍ وَكَانَ أَخَاهُ لأُمِّهِ، فَكَانَ يُعَاتِبُهُ فِي مُفَارَقَةِ دِينِ قَوْمِهِ.

وَخَرَجَ يَطْلُبُ دِينَ إِبْرَاهِيمَ، وَيَسْأَلُ الرُّهْبَانَ وَالأَحْبَارَ حَتَّى بَلَغَ المُوصِلَ وَالجَزِيرَةَ، ثُمَّ أَقْبَلَ فَجَالَ الشَّامَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى رَاهِبٍ فِي أَرْضِ البَلْقَاءِ كَانَ يَنْتَهِي إِلَيْهِ عِلْمُ النَّصْرَانِيَّةِ فِيمَا يَزْعُمُونَ فَسَأَلَهُ عَنِ الحَنِيفِيَّةِ دِينِ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ لَتَطْلُبُ دِيناً مَا أَنْتَ بِوَاجِدٍ مَنْ يَحْمِلُكَ عَلَيْهِ اليَوْمَ، وَلَكِنْ قَدْ أَظَلَّ زَمَانُ نَبِيٍّ يَخْرُجُ مِنْ بِلاَدِكَ الَّتِي خَرَجْتَ مِنْهَا، يُبْعَثُ بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ الحَنِيفِيَّةِ فَالْحَقْ بِهَا، فَإِنَّهُ مَبْعُوثٌ الآنَ، هَذَا زَمَانُهُ. وَكَانَ زَيْدُ قَدْ اطَّلَعَ عَلَى اليَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ فَلَمْ يَرْضَ شَيْئاً مِنْهُمَا، فَخَرَجَ سَرِيعاً حِينَ قَالَ لَهُ الرَّاهِبُ مَا قَالَ، يُرِيدُ مَكَّةَ، حَتَّى إِذَا تَوَسَّطَ بِلاَدَ لَخْمٍ عَدَوْا عَلَيْهِ فَقَتَلُوه.

كَانَ سَعِيدُ قَدْ بَلَغَ مَرْحَلَةَ الشَّبَابِ عِنْدَمَا قُتِلَ وَالِدُهُ، فَقَدْ

بَلَغَتْ سِنُّهُ السَّادِسَةَ عَشْرَةَ فَتَزَوَّجَ ابْنَةَ عَمِّهِ فَاطِمَةَ بِنْتَ الخَطَّابِ أُخْتَ عُمَرَ.

كَانَ سَعِيدٌ يَخْشَى ابْنَ عَمِّهِ عُمَرَ بن الخَطَّابِ وَيَهَابُهُ، كَمَا كَانَ أَبُوهُ زَيْدٌ يَهابُ عَمَّهُ الخَطَّابَ.

## إِسْلامُ سَعِيدٍ

بَدَأَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِالدَّعْوَةِ، وَمَا بَلَغَ أَمْرُهَا سَعِيداً حَتَّى أَسْرَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَعْلَنَ إِسْلاَمَهُ، وَانْخَرَطَ فِي صُفُوفِ إِخْوَانِهِ المُسْلِمِينَ الآخَرِينَ الَّذِينَ كَانَ عَدَدُهُمْ لاَ يَزَالُ ضَئِيلاً، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَدْ دَخَلَ بَعْدُ دَارَ الأَرْقَمِ بنِ أَبِي الأَرْقَمِ عِنْدَ الصَّفَا. وَكَانَ العَدَدُ لاَ يَزِيدُ عَلَى سَبْعَةَ عَشَرَ مُسْلِماً. وَأَسْلَمَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ الخَطَّابِ مَعَ زَوْجِهَا سَعِيدٍ.

وَلَمَّا بَدَأَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَلْتَقِي مَعَ أَصْحَابِهِ فِي دَارِ الأَرْقَمِ بنِ أَبِي الأَرْقَمِ، وُجِدَتْ بُيُوتٌ أُخْرَى يَلْتَقِي فِيهَا عَدَدٌ مِنْ المُسْلِمِينَ مَعَ أَحَدِ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ تَلَقَّوْا عَلَى يَدِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ بَيْتُ سَعِيدٍ أَحَدَ هَذِهِ البُيُوتِ الَّتِي تَكُونُ فِيهَا الأُسَرُ المُسْلِمَةُ أَوْ

حلَقَاتِ الدَّعْوَةِ. وَكَانَ قَوامُ هَذِهِ الحَلْقَةِ الَّتي تَلْتَقِي فِي بَيْتِ سَعِيدٍ: خبَّابَ بنَ الأَرتِّ مُشْرِفاً ومُعَلِّماً، وَسَعْيدَ بنَ زَيْدٍ، وَزَوْجَهُ فَاطِمةَ بِنْتَ الخطَّابِ، وَنُعَيْمَ بنَ عَبْدِ اللَّهِ النَّحَّامِ العَدَوِيِّ أَيْضاً. وكَانَتْ هَذِهِ الأُسَرُ تَسْتَخْفِي بِإِسْلاَمِهَا كَما تَسْتَخْفِي بِلِقَاءَاتِهَا، وَأَمَّا هَذِهِ الأُسْرَةُ فكَانَتْ أَكْثَرَ مَا تَهابُ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ، لأَنَّهَا، مِنْ عَشيرَتِهِ بَنِي عَديٍّ، وَهُوَ كَبيرُ هَذِهِ العَشِيرَةِ، وَمَعْرُوفٌ بِقَسْوَتِهِ وَغِلْظَتِهِ.

وَفِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ مِنَ البِعْثَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَالمُسْلِمُونَ قَدْ هَاجَرَ قِسْمٌ مِنْهُمْ إِلَى الحَبَشَةِ، بَلَغَ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ أَنْ رَهْطَاً مِنَ المُسْلِمِينَ يَجْتَمِعُونَ فِي دَارِ الأَرْقَمِ بنِ أَبِي الأَرْقَمِ عِنْدَ الصَّفَا، وَهُمْ قَرِيبٌ مِنْ أَرْبَعِينَ مَا بَيْنَ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ، فَأَخَذَتْ عُمَرَ عَصَبِيَّةٌ جاهِلِيَّةٌ، وَعَصَبِيَّةٌ لِدِينِ قَوْمِهِ، فَتَوَشَّحَ سَيْفَهُ وَانْطَلَقَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَصْحَابِهِ يُرِيدُ الفَتْكَ بِهِمْ ـ عَلَى زَعْمِهِ ـ. وَفِي الطَّرِيقِ الْتَقَى بِنُعَيْمِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ النَّحَّامِ وَهُوَ يَسِيرُ إِلَى لِقَائِهِ فِي دَارِ سَعِيدِ بنِ زَيْدٍ، دَلاَلَةَ مَعْرِفَتِهِ بِذَلِكَ. فَقَالَ نُعَيْمُ: أَيْنَ تُرِيدُ يا عُمَرُ؟.

قَالَ عُمَرُ: أُرِيدُ مُحَمَّداً هَذَا الصَّابِىءَ، الَّذِي فَرَّقَ أَمْرَ قُرَيْشٍ، وَسَفَّهَ أَحْلاَمَهَا، وَعَابَ دِينَهَا، وَسَبَّ آلِهَتَهَا، فَأَقْتُلُهُ.

فَأَرَادَ نُعَيمُ أَنْ يُغَيِّرَ لَهُ وِجْهَةَ طَرِيقِهِ بِالتَّهْدِيدِ فَقَالَ لَهُ: وَاللَّهِ لَقَدْ غَرَّتْكَ نَفْسُكَ مِنْ نَفْسِكَ يَا عُمَرُ، أَتُرَى بَنِي عَبْدِ مَنَافِ تَارِكِيكَ تَمْشِي عَلَى الأَرْضِ، وَقَدْ قَتَلْتَ مُحَمَّداً! وَلَكِنَّ عُمَرَ لاَ يَصْلُحُ مَعَهُ التَّهْدِيدُ، وَنُعَيْمُ يَعْرِفُ ذَلِكَ، غَيْرَ أَنَّهَا كَانَتْ مُحَاوَلَةٌ، وَعِنْدَمَا وَجَدَ نُعَيْمُ عَدَمَ الفَائِدَةِ مِنْ التَّخْوِيفِ، رَأَى ضَرُورَةَ تَغْيِيرِ وِجْهَةِ عُمَرَ مَهْمَا كَانَتِ النَّتَائِجُ فَفَضَّلَ التَّضْحِيَةَ بِسَعِيدٍ وَزَوْجِهِ عَلَى أَنْ يُصَابَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمَكْرُوهٍ، بَلْ فَكَّرَ نُعَيْمُ أَنَّ عُمَرَ رُبَّمَا تَأْخُذُهُ عَاطِفَةُ القَرَابَةِ فَلاَ يُصِيبُ شَقِيقَتَهُ فَاطِمَةَ وَزَوْجَهَا سَعِيداً بِأَذَىً، لِذَا قَالَ لَهُ: أَفَلاَ تَرْجِعُ إِلَى أَهْلِ بَيْتِكَ فَتُقِيمُ أَمْرَهُمْ.

قَالَ عُمَرُ: وَأَيُّ أَهْلِ بَيْتِي؟.

قَالَ نُعَيْمُ: خَتَنُكَ وَابْنُ عَمِّكَ سَعِيدُ بنُ زَيْدِ بن عَمْرٍو، وَأُخْتُكُ فَاطِمَةُ بِنْتُ الخَطَّابِ، فَقَدْ وَاللَّهِ أَسْلَمَا، وَتَابَعَا مُحَمَّداً عَلَى دِينِهِ، فَعَلَيْكَ بِهِمَا. فَرَجَعَ عُمَرُ فِعْلاً عَنْ وِجْهَتِهِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا، وَاتَّجَهَ مِنْ جَدِيدٍ إِلَى أُخْتِهِ وَخَتَنِهِ، وَعِنْدَهُمَا خَبَّابُ بنُ الأَرَتِّ، مَعَهُ صَحِيفَةٌ فِيهَا صَدْرُ سُورَةِ «طه» يُقْرِئُهُمَا إِيَّاهَا. فَلَمَّا سَمِعُوا حِسَّ عُمَرَ، تَغَيَّبَ خَبَّابُ فِي مَخْدَعٍ لَهُمْ، أَوْ فِي بَعْضِ البَيْتِ، وَأَخَذَتْ فَاطِمَةُ الصَّحِيفَةَ فَجَعَلَتْهَا تَحْتَ

فَخِذِهَا، وَقَدْ سَمِعَ عُمَرُ حِينَ دَنَا إِلَى البَيْتِ قِرَاءَةَ خَبَّابٍ عَلَيْهِمَا، فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ: مَا هَذِهِ الهَيْنَمَةُ الَّتِي سَمِعْتُ؟.

قَالاَ: مَا سَمِعْتَ شَيْئاً.

قَالَ: بَلَى واللَّهِ، لَقَدْ أُخْبِرْتُ أَنَّكُمَا تَابَعْتُمَا مُحَمَّداً عَلَى دِينِهِ، وَبَطَشَ بِخَتَنِهِ سَعِيدِ بنِ زَيْدٍ، فَقَامَتْ إِلَيْهِ أُخْتُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ الخَطَّابِ لِتَكُفَّهُ عَنْ زَوْجِهَا، فَضَرَبَهَا فَشَجَّهَا، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ قَالَتْ لَهُ أُخْتُهُ وَخَتَنُهُ: نَعَمْ قَدْ أَسْلَمْنَا وَآمَنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَاصْنَعْ مَا بَدَا لَكَ. فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ مَا بِأُخْتِهِ مِنَ الدَّمِ نَدِمَ عَلَى مَا صَنَعَ، فَارْعَوَى، وَقَالَ لأُخْتِهِ: أَعْطِينِي هَذِهِ الصَّحِيفَةَ الَّتِي سَمِعْتُكُمْ تَقْرَؤُونَ آنِفاً أَنْظُرُ مَا هَذَا الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ، وَكَانَ عُمَرُ كَاتِباً، فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ، قَالَتْ لَهُ أُخْتُهُ: إِنَّا نَخْشَاكَ عَلَيْهَا؛ قَالَ: لاَ تَخَافِي، وَحَلَفَ لَهَا بِآلِهَتِهِ لَيَرُدَّنَّهَا إِلَيْهَا إِذَا قَرَأَهَا؛ فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ طَمِعَتْ فِي إِسْلاَمِهِ، فَقَالَتْ لَهُ: يَا أَخِي، إِنَّكَ نَجِسٌ عَلَى شِرْكِكِ، وَإِنَّهُ لاَ يَمَسُّهَا إِلاَّ الطَّاهِرُ، فَقَامَ عُمَرُ فَاغْتَسَلَ، فَأَعْطَتْهُ الصَّحِيفَةَ، فَلَمَّا قَرَأَهَا قَالَ: مَا أَحْسَنَ هَذَا الكَلاَمُ وَأَكْرَمَهُ! فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ خَبَّابُ خَرَجَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عُمَرُ، وَاللَّهِ إِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَكُونَ اللَّهُ خَصَّكَ بِدَعْوَةِ نَبِيِّهِ، فَإِنِّي سَمِعْتُهُ أَمْسُ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَيِّدِ الإِسْلاَمَ بِأَبِي الحَكَمِ بنِ

هِشَام أَو بِعُمَرَ بن الخَطَّاب، فَاللَّهَ اللَّهَ يا عُمَرُ. فَقَالَ لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ عُمَرُ: فَدُلَّنِي يا خَبَّابُ عَلَى مُحَمَّدٍ حَتَّى آتِيهِ فَأُسْلِمُ؛ فَقَالَ لَهُ خَبَّابُ: هُوَ فِي بَيْتٍ عِنْدَ الصَّفَا، مَعَهُ فِيهِ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ. فَأَخَذَ عُمَرُ سَيْفَهُ فَتَوَشَّحَهُ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَصْحَابِهِ فَضَرَبَ عَلَيْهِمُ البَابَ؛ فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ، قَامَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَظَرَ مِنْ خَلَلِ البَابِ، فَرَآهُ مُتَوَشِّحاً السَّيْفَ، فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ فَزِعٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ مُتَوَشِّحاً السَّيْفَ؛ فَقَالَ حَمْزَةُ بنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ: فَأْذَنْ لَهُ، فَإِنْ كَانَ جَاءَ يُرِيدُ خَيْراً بَذَلْنَاهُ لَهُ، وَإِنْ كَانَ جَاءَ يُرِيدُ شَرّاً قَتَلْنَاهُ بِسَيْفِهِ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ائِذَنْ لَهُ. فَأَذِنَ لَهُ الرَّجُلُ، وَنَهَضَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى لَقِيَهُ فِي الحُجْرَةِ، فَأَخَذَ حُجْزَتَهُ، أَوْ بِمَجْمَعِ رِدَائِهِ، ثُمَّ جَبَذَه جَبْذَةً شَدِيدَةً، وَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ يَا ابْنَ الخَطَّابِ؟ فَوَاللَّهِ مَا أَرَى أَنْ تَنْتَهِيَ حَتَّى يُنْزِلَ اللَّهُ بِكَ قَارِعَةً؛ فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جِئْتُكَ لأُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَبِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؛ فَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَكْبِيرَةً عَرَفَ أَهْلُ البَيْتِ مِنَ الصَّحَابَةِ أَنَّ عُمَرَ قَدْ أَسْلَمَ.

وَبِإِسْلَامِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ زَالَ كَثيرٌ مِنَ الخَوْفِ عَنْ هَذِهِ الأُسْرَةِ، بَلْ إِنَّ المُسْلِمِينَ عَامَّةً قَدْ عَزُّوا بِإِسْلَامِهِ مَعَ إِسْلَامِ حَمْزَةَ الَّذِي سَبَقَه، إِذْ لَمْ يَعُدْ يَخْشَى العَدَوِيُّونَ عُمَرَ إِذْ أَصْبَحَ بِجَانِبِهِمْ بَعْدَ أَنْ كَانُوا يَخَافُونَهُ.

## فِي دَارِ الهِجْرَةِ

بَعْدَ بَيْعَةِ العَقَبَةِ الثَّانِيَةِ أَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى أَصْحَابِهِ فِي مَكَّةَ بِالهِجْرَةِ إِلَى إِخْوَانِهِمُ الأَنْصَارِ فِي المَدِينَةِ فَبَدَؤُوا يُهَاجِرُونَ، وَسَارَ سَعِيدُ بنُ زَيْدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَنَزَلَ عَلَى رُفَاعَةَ بنِ عَبْدِ المُنْذِرِ بنِ رُفَاعَةَ. وَلَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَآخَى بَيْنَ المُسْلِمِينَ آخَى بَيْنَ سَعِيدِ بنِ زَيْدٍ وَرَافِعِ بنِ مَالِكٍ الزُّرَقِيِّ.

عَاشَ سَعِيدُ بنُ زَيْدٍ فِي المَدِينَةِ حَيَاةً سَعِيدَةً هَادِئَةً مُشَارِكاً إِخْوَانَهُ المُسْلِمِينَ فِي الأَحْدَاثِ كُلِّهَا، فِي الغَزَوَاتِ وَالسَّرَايَا الَّتِي كَانَتْ تَنْطَلِقُ نَحْوَ المَنْطِقَةِ الغَرْبِيَّةِ تَعْمَلُ عَلَى مَسْحِهَا وَالتَعَرُّفِ عَلَى أَهْلِهَا، وَتَجِدُ الاسْتِعْدَادَ وَالتَّدْرِيبَ لِلْمُوَاجَهَةِ المُقْبِلَةِ، وَتُهَدِّدُ قُرَيْشاً، وَتَرْفَعُ مِنْ مَعْنَوِيَّاتِ المُسْلِمِينَ، وَحَتَّى إِذَا تَمَّ هَذَا كُلُّهُ، وَجَاءَ الإِذْنُ بِالقِتَالِ، وَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ،

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِقَافِلَةٍ لِقُرَيْشٍ بِإِمْرَةِ أَبِي سُفْيَانَ تَتَّجِهُ إِلَى الشَّامِ خَرَجَ لَهَا مَعَ أَصْحَابِهِ يَعْتَرِضُ سَبِيلَهَا غَيْرَ أَنَّهَا قَدْ فَاتَتْهُ فَرَجَعَ إِلَى المَدِينَةِ، وَبَدَأَ يَتَحَيَّنُ قُفُولَهَا مِنَ الشَّامِ ثُمَّ بَعَثَ طَلْحَةَ بنَ عُبَيْدِ اللَّهِ وَسَعِيدَ بنَ زَيْدِ بنِ عَمْرٍو قَبْلَ خُرُوجِهِ مِنَ المَدِينَةِ بِعَشْرِ لَيَالٍ يَتَحَسَّبَانِ خَبَرَ العِيرِ، فَخَرَجَا حَتَّى بَلَغَا الحَوْرَاءَ، فَلَمْ يَزَالاَ مُقِيمَيْنِ هُنَاكَ حَتَّى مَرَّتْ بِهِمَا العِيرُ، وَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الخَبَرَ قَبْلَ رُجُوعِ طَلْحَةَ وَسَعِيدٍ إِلَيْهِ فَنَدَبَ أَصْحَابَهُ وَخَرَجَ يُرِيدُ العِيرَ، فَسَاحَلَتِ العِيْرُ وَأَسْرَعَتْ، وَسَارُوا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فَرَقاً مِنَ الطَّلَبِ، وَخَرَجَ طَلْحَةُ بنُ عُبَيْدِ اللَّهِ وَسَعِيدُ بنُ زَيْدٍ يُرِيدَانِ المَدِينَةَ لِيُخْبِرَا رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خَبَرَ العِيرَ وَلَمْ يَعْلَمَا بِخُرُوجِهِ، فَقَدِمَا المَدِينَةَ فِي اليَوْمِ الَّذِيْ التقى فِيهِ الجَمْعَانِ، فَخَرَجَا فِي أَثَرِهِ فَالْتَقَيَا مَعَهُ مُنْصَرِفاً مِنْ بَدْرٍ، فَلَمْ يَشْهَدَا الوَقْعَةَ، فَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَهْمَيْنِ، وَعُدَّا مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، كَمَنْ شَهِدَهَا.

وَشَهِدَ سَعِيدُ بنُ زَيْدٍ بَعْدَئِذٍ أُحُداً وَالخَنْدَقَ وَالمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ غَزْوَةٍ مِنَ الغَزَوَاتِ وَلَمْ يَفُتْهُ مَشْهَدٌ أَبَداً. وَتُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَشْرَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ فِي الجَنَّةِ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ، وَسَعْدُ بنُ مَالِكٍ، وَسَعِيدُ بنُ زَيْدِ بنِ عَمْرِو بنِ نَفِيلٍ، وَأَبُو عَبَيْدَةَ بنُ الجَرَّاحِ.

## فِي الفُتُوحَاتِ

لَمَّا تَجَهَّزَتِ الجُيُوشُ الإِسْلاَمِيَّةُ لِلْجِهَادِ، وَاتَّجَهَتْ إِلَى الفَتحِ أَيَّامَ الصِّدِّيقِ انْخَرطَ سَعِيدُ بنُ زَيْدٍ فِي هَذِهِ الجُيُوشِ وَانْضَمَّ إِلَى تِلْكَ الَّتِي كَانَتْ وِجْهَتُهَا إِلَى الشَّامِ، وَكَانَ بِجَانِبِ أَبِي عُبَيْدَةَ بنِ الجَرَّاحِ وَفِي الجَيْشِ الَّذِي يَقُودُهُ.

وَكَانَتْ مَعْرَكَةُ اليَرْمُوكِ، وَقَدْ رَتَّبَ خَالِدُ الجُنْدَ فَكَانَ عَلَى المَيْمَنَةِ عَمْرُو بنُ العَاصِ وَمَعَهُ شُرَحْبِيلُ بنُ حَسَنَةَ، وَعَلَى المَيْسَرَةِ يَزِيدُ بنُ أَبِي سُفْيَانَ، وَفِي القَلْبِ أَبُو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرَّاحِ وَمَعَهُ سَعِيدُ بنُ زَيْدٍ. ثُمَّ أَشَارَ خَالِدُ أَنْ يَكُونَ سَعِيدُ بنُ زَيْدٍ فِي القَلْبِ وَأَنْ يَكُونَ أَبُو عُبَيْدَةَ مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ لِيَرُدَّ المُنْهَزِمَ. وَجَعَلَ عَلَى مَجْنَبَتِي القَلْبِ عِكْرِمَةَ بنَ أَبِي جَهْلٍ وَالقَعْقَاعَ بنَ عَمْرٍو، كَمَا قَسَّمَ الخَيْلَ إِلَى فِرْقَتَيْنِ تَكُونَانِ

رِدَاءاً وَدِرْعَاً، كَانَ هُوَ فِي فِرْقَةٍ مِنْهَا خَلْفَ المَيْمَنَـةِ، وَجَعَـلَ قَيْسَ بنَ هُبَيْرَةَ عَلَـى الفِرْقَـةِ الأُخْـرَى خَلْفَ المَيْسَـرَةِ. فَكَانَ سَعِيدُ بنُ زَيْدٍ إِذَنْ عَلَى رَأْس قَلْـبِ الجَيْشِ وَقَـدْ أَبْلَـى بَلاَءً حَسَنَاً، وَأَبْدَى أَنْوَاعَاً مِنَ الشَّجَاعَةِ كَانَ لَهَـا أَثَـرَاً فِي تَحْقِيقِ النَّصْرِ ـ بِإِذْنِ اللَّهِ ـ.

وَتَوَجَّهَ المُسْلِمُونَ بَعْدَ اليَرْمُوكِ إِلَى دِمَشْقَ وَتَمَّ لَهُمْ فَتْحَهَا، فَوَلَّـى أَبُـو عُبَيْدَةَ عَلَيْهَـا سَعِيدَ بـنِ زَيْدٍ فَكَانَ أَوَّلَ نَائِبٍ مِنَ المُسْلِمِينَ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَتَوَلَّى أَمْرَهَا يَزِيدُ بنُ أَبِي سُفْيَانَ.

وَلَمَّا انْتَهَـى فَتْـحُ الشَّـامِ رَجَـعَ سَعِيدُ بـنُ زَيْدٍ لِيَعِيشَ فِي المَدِينَةِ.

## فِي المَدِينَةِ

عَاشَ سَعِيدُ بنُ زَيْدٍ فِي المَدِينَةِ وَلَمْ يُشَارِكْ فِي الأَحْـدَاثِ المُهِمَّةِ، فَلَمَّا طُعِنَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ وَاخْتَارَ رِجَالَ الشُّورَى لَمْ يُعَيِّنْ سَعِيدَ بنَ زَيْدٍ بَيْنَهُمْ لأَنَّهُ ابنُ عَمِّهِ وَهُوَ الـوَحِيدُ مِنَ البَاقِيـنَ مِنَ العَشْرَةِ المُبَشَّرِينَ بِالجَنَّةِ الَّذِي لَمْ يُسَمَّ بَيْنَ رِجَالِ الشُّورَى.

وَاعْتَزَلَ عِنْدَمَا وَقَعَـتِ الفِتْنَـةُ فِي المُجْتَمَـعِ الإِسْلاَمِـيِّ،

وَبَقِيَ فِي المَدِينَةِ حَتَّى أَدْرَكَتْهُ المَنِيَّةُ سَنَةَ خَمْسِينَ أَوْ إِحْدَى وَخَمْسِينَ لِلْهِجْرَةِ فِي خِلافَةِ مُعَاوِيَةَ بن أَبِي سُفْيَانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَلَهُ مِنَ العُمْرِ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِالعَقِيقِ، وَحُمِلَ إِلَى المَدِينَةِ وَدُفِنَ بِهَا، وَنَزَلَ فِي حُفْرَتِهِ سَعْدُ بنُ أَبِي وَقَّاص، وَعَبْدُ اللَّهِ بنُ عُمَرَ. وَهُنَاكَ رِوَايَةٌ يَتَنَاقَلُهَا أَهْلُ الكُوفَةِ تَقُولُ: إِنَّهُ تُوُفِّيَ بِالكُوفَةِ وَصَلَّى عَلَيْهِ وَالِيهَا المُغِيرَةُ بنُ شُعْبَةَ.

وَكَانَ سَعِيدُ بنُ زَيْدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ. فَقَدْ رُوِيَ أَنَّ أَرْوَى بِنْتَ أُوَيْس ادَّعَتْ أَنَّ سَعِيدَ بنَ زَيْدٍ أَخَذَ شَيْئاً مِنْ أَرْضِهَا فَخَاصَمَتْهُ إِلَى مَرْوَانَ، فَقَالَ سَعِيدُ: أَنَا كُنْتُ آخُذُ مِنْ أَرْضِهَا شَيْئاً بَعْدَ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَنْ أَخَذَ شَيْئاً مِنَ الأَرْض طُوِّقَهُ إِلى سَبْع أَرَضِينَ». قَالَ مَرْوَانُ: لاَ أَسْأَلُكَ بَيِّنَةً بَعْدَ هَذَا، فَقَالَ سَعِيدُ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً، فَأَعْمِ بَصَرَهَا، وَاقْتُلْهَا فِي أَرْضِهَا، فَمَا مَاتَتْ حَتَّى عَمِيَتْ، وَبَيْنَا هِيَ تَمْشِي فِي أَرْضِهَا إِذْ وَقَعَتْ فِي حُفْرَةٍ فَمَاتَتْ.

وَرَوَى سَعِيدُ بنُ زَيْدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثَمَانِيَةً وَأَرْبَعِينَ حَدِيثاً اتَّفَقَ الشَّيْخَانِ عَلَى حَدِيثَيْن، وانْفَرَدَ البُخَارِيُّ بِثَالِثٍ.

# أُسْرَةُ سَعِيدٍ

تَزَوَّجَ سَعِيدُ بنُ زَيْدٍ فَاطِمَةَ بِنْتَ الخَطَّابِ وَأَنْجَبَتْ لَهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الأَكْبَرِ، وَلاَ عَقِبَ لَهُ. وَفِي بَعْضِ المَصَادِرِ اسْمُهَا رَمْلَةُ بِنْتُ الخَطَّابِ وَتُكَنَّى بِأُمِّ جَمِيلٍ.

وَتَزَوَّجَ جَلِيسَةَ بِنْتَ سُوَيْدِ بنِ صَامِتٍ، وَلَهُ مِنْهَا زَيْدٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ الأَكْبَرُ وَلاَ عَقِبَ لَهُمَا. وَعَاتِكَةُ مِنَ الإِنَاثِ.

وَتَزَوَّجَ أُمَامَةَ بِنْتَ الدُّجَيْجِ مِنْ غَسَّانَ، وَلَهُ مِنْهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الأَصْغَرُ، وَعُمَرُ الأَصْغَرُ، وَلاَ عَقِبَ لَهُمَا، وَمِنَ الإِنَاثِ لَهُ مِنْهَا أُمُّ مُوسَى، وَأُمُّ الحَسَنِ.

وَتَزَوَّجَ حَزْمَةَ بِنْتَ قَيْسِ بنِ خَالِدٍ القُرَيْشِيَّةَ، وَأَنْجَبَتْ لَهُ مُحَمَّداً، وَإِبْرَاهِيمَ الأَصْغَرَ، وَعَبْدَ اللَّهِ الأَصْغَرِ، وَمِنَ الإِنَاثِ أُمَّ حَبِيبٍ الكُبْرَى، وَأُمَّ الحَسَنِ الصُّغْرَى، وَأُمَّ زَيْدٍ الكُبْرَى، وَأُمَّ سَلَمَةَ، وَأُمَّ حَبِيبٍ الصُّغْرَى، وَأُمَّ سَعِيدٍ الكُبْرَى، وَأُمَّ زَيْدٍ.

وَتَزَوَّجَ أُمَّ الأَسْوَدِ التَغْلِبِيَّةَ، وَأَنْجَبَتْ لَهُ عَمْراً الأَصْغَرَ، وَالأَسْوَدَ.

وَتَزَوَّجَ ضُمْخَ بِنْتَ الأُصْبَغِ الـكَلْبِيَّةَ، وَأَنْجَبَـتْ لَهُ عَمْـراً الأَكْبَرَ، وَطَلْحَةَ، وَمِنَ الإِنَاثِ زُجْلَةَ.

وَتَزَوَّجَ أُمَّ بَشِيرِ بِنْتُ مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيَّةَ، وَأَنْجَبَـتْ لَهُ أُمَّ زَيْدٍ الصُّغْرَى.

وَتَزَوَّجَ ابْنَـةَ قُرْبَـةَ التَغْلِبِيَّةَ وَأَنْجَبَـتْ لَهُ إِبْـرَاهِيمَ الأَكْبَـرَ، وَحَفْصَةَ.

وَلَهُ خَالِدُ، وَأُمُّ خَالِدٍ، وَأُمُّ النِّعْمَانِ وَأُمُّهُمْ أُمُّ وَلَدٍ تُدْعَى أُمَّ خَالِدٍ.

كَمَا لَهُ عَائِشَةُ، وَزَيْنَبُ، وَأُمُّ عَبْدٍ، وَأُمُّ صَالِحٍ وَأُمُّهُـم أُمُّ وَلَدٍ.

وَبِذَا يَكُونُ سَعِيدٌ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَدْ تَزَوَّجَ ثَمَانِي نِسَاءٍ عَدَا أُمَّهَاتِ الأَولاَدِ، وَأَنْجَبْنَ لَهُ ثَلاَثَةَ عَشَرَ وَلَداً مِنَ الـذُّكُورِ، خَمْسَةٌ مِنْهُمْ لاَ عَقِبَ لَهُمْ، وَعِشْرِينَ مِنَ الإِنَاثِ، مَاتَ بَعْضُهُنَّ فِي حَيَاتِهِ.